[360] صلى ا عليه وسلم فبكى ثم قام، فلما ولى ناداه أبو طالب فقال: أقبل يا بن أخي ! قال: فأقبل عليه رسول ا صلى ا عليه وسلم فقال: إذهب يا بن أخي فقل ما أحببت فوا لا أسلمك لشئ أبدا. ثم إن قريشا حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول ا صلى ا عليه وسلم وإسلامه وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله، فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولدا فهو لك وأسلم إلينا ابن أخيك، هذا الذي قد خالفك دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك، وسفه أحلامهم، فنقتله، فإنما هو رجل برجل، قال: وا لبئس ما تسومونني، أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه ؟ ! هذا وا ما لا يكون أبدا. قال: فقال المطعم بن عدي بن نوفل: وا يا أبا طالب ! لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا، فقال أبو طالب للمطعم: وا ما أنصفوني، ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك أو كما قال. قال: فحقب الأمر، وحميت الحرب، وتنابذ القوم، وبادى بعضهم بعضا، فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطعم بن عدي ويعم من خذله من عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش، ويذكر ما سألوه وما تباعد من أمرهم: ألا قل لعمرو والوليد ومطعم * ألا ليت حظي من حياطتكم بكر (1) من الخور حبحاب كثيرة رغاؤه * يرش على الساقين من بوله قطر (2) تخلف خلف الورد ليس بلا حق * إذا ما علا الفيفاء قيل له: وبر (3) أرى أخوينا من أبينا وأمنا * إذا سئلا قالا: إلى غيرنا الأمر بلى لهما أمر ولكن تجرجما * كما جرجمت من رأس ذي علق صخر (4)

_____ (1) البكر: الفتى من الإبل. (2) الخور ج أخور: الضعيف حبحاب بالمهملتين: القصير. ويروى بالجيمين المعجمتين: الكثير الكلام. ويروى بالخاء المعجمة ومعناه: الضعيف. (3) الفيفاء الأرض القفر. وبر: دويبة على قدر الهرة، (4) تجرجما: سقطا وانحدرا، يقال: تجرجم الشئ إذا سقط. ذو علق: جبل في ديار بني أسد. [*] _____